عشتار تملأني رياحا ...

صالح هواري

أسر اليك : لعثمان صرت قميصا جديدا
على موتك الصعب كل السيوف تقامر
يفتتحون الصراخ الرمادي باسمك
يا نخلة تتيمم بالشرر الكرملي
وبالحزن والموت لا تجهشي
خبئي لانفجار جديد فتيل النزيف
أتيت أخض لعينيك
في قربة الريح جمر الحنين
(وقد كنت أولى منك بالدمع مقلة
ولكن دمعي في الحوادث غالي)
على ضوء حزنك أرفو جراحي
افتحي عينيك أكثر للشمس
ان الذين أحبوك بالامس
في لحظة الطلق المحهم
يتزيون بالهمس
ليل يثرثر حولك
ردوا عليك قميص المرارة ثم مضوا
يشربون قناديل عينيك
في عز غفوتك الناضجة
أوقفوا فوق لحمك خيل البراءة
عند المساء تدلوا على بئر صوتك
ثم مضوا ... يتسلون بالشعر
والزهر ... والخمر ... والحكمة الدارجة

غير اني بكيت ... ،
بمر المواويل أثقلت صوتي
مضيت أصالح ما بين قهري وصمتي
وكي لا تفاجيء دورية الموت طيرا
على نخلة المشنقة
تشعبت في كل درب
نفيرا يدق
كما يشتهي العشب والوقت والانتظار
وقبل احتضار النهار
جمعت العصافير
حملتها كلمة السر للزنبقة

* * *

يا فلسطين ! في صحو عينيك انبأني الصيف
أن الجراح المغطاة بالورد
والضوء والملح والاغنيات
ستعشب يوما بيارق مشكولة بالنجوم
وأدخل فيك
أرى « سمخا » (١) فرحا في دمي يتعذب
أمضي على ظمئي
أطلب الماء تشهق حولي الرمال
تحاورني صخرة المستحيل على نبعة
من سراب الرؤى قادمه
وأناديك ، لا كنز لي غير عينيك
لا شيء يزهر ما بين قربك مني
وخوفي عليك
سوى نجمة من دم الشهداء
تشق الظلام الى الجلجلة
آه يا نخلة تتيمم بالشرر الكرملي
خذيني بعينيك
صمتي رماد .....
فهل آن للريح في غورها
أن تحك الشرار الذي يبدع الغيمة المقبلة ؟؟
وأشق اليك قميص المسافة
أحبو على برق صوتك
أرسم وجهك في شجر النار ثم أعانقه ... ،
الليل يبتلع الضوء
أرفع الان صاريتي
يجرح الوقت وقتي
ينادي هواك هواي
تضيء الجراح على صخرة المرحلة
يغرق الصوت في الصوت
نطلع من شهوة واحدة
وندور معا قمرين على شرفة الحلم
قبل اشتعال الرؤى
أتدلى على ساعديك
جوادا من البرق
عشتار تملا صدري رياحا
أمر على جرحك المر
أدرزه بالزنابق
أحزن للموسم الصعب
في كل زنبقة قنبله

دمشق

---

(١) سمخ : بلدة الشاعر في فلسطين